تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه

محسن سميع الخالدي*

ملخّص

يتحدث هذا البحث عن الإعجاز الروحي والإعجاز النفسي، وما للقرآن الكريم من تأثير في نفس تاليه وسامعه، وأن هذا التأثير صالح لأن يوظف في علاج الإنسان من بعض الأمراض، ويتحدث أيضاً عن قوة التأثير القرآني في النفوس وقت النزول حيث كان الناس أحد فريقين :فريق أثّر القرآن في نفسه، فعرف صدق حامله، وأحس بهيبة القرآن وعظمته، ومع ذلك عاند وكفر؛ وفريق أيقن عظمته، فآمن، واتقى، وصدق، ولم يأذن للرَّين أن يتراكم على قلبه، ولا لحجب الكفر والعناد أن تغطي إيمانه أو أن تخرس لسانه، فصدع بالحق ، وشهد شهادة الصدق ، وسلك طريق المتقين مع النبيين، فكان مع الصديقين والشهداء والصالحين.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء ففتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، كتاب أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت الألبّاء مناقضته، وأخرست البلغاء مشاكلته، فلم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه بالقرآن الكريم رحمة للعالمين. وبعد: فإن خير ما يشتغل به المرء خدمة كتاب الله تعالى، وإننا في هذه الأيام بحاجة إلى السواعد الخيرة التي تربط الناس بكتاب ربهم، فهو عصمتهم من الزلل

* أستاذ في جامعة النجاح الوطنية-كلية الشريعة، قسم أصول الدين، فلسطين.

والضياع، وسط مؤامرات لتهميشه عن حاضر أمتنا من جانب، وإغراق الأمة في مستنقع المادية المقيتة المحفوفة بمفاتن الدنيا وزينتها من جانب آخر.

ومن هنا كان لا بد من تذكير الناس بكتاب ربهم المنقذ لهم من الضلال والضياع، واستحضار الوسائل والسبل التي ترسخ عظمته في نفوسهم.

فكان من السبل الهادية لهذا: تذكيرهم بتأثيره وقت النزول، فقد أجرى الله الإعجاب به على جوارح المنكر رغم كفره، وجحوده، وعناده، فتغيرت معالم وجوههم، ونطقت ألسنتهم بشهادة حق للقرآن الكريم، وأما من آمن، فقد كان سلوكه وطاعته وانضباطه في هذا الدين القويم خير دليل على الأثر الذي أحدثه فيه القرآن الكريم .

ولعل استدامة الدراسات القرآنية تكشف يوما بعد يوم عن خبايا كنوزه، وخفايا مكنونه لتذكير الناس بحجة الله على العالمين .

من أجل ذلك أحببت أن أخطو بهذا البحث خطوة متواضعة في درب الدرسات القرآنية التي لا تنقضي، وقد أسميته: "**تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه**" وقسَّمته إلى مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة.

المطلب الأول:الإعجاز الروحي والنفسي

أولاً: الإعجاز الروحي

ويقصد به: التأثير العظيم للقرآن الكريم في نفوس سامعيه ممن يتقنون لغة القرآن الكريم، وما تشعر به تلك النفوس من الحلاوة واللذة والرغبة والرهبة، فلا يعرف كتاب في الدنيا كلها له من الأثر على تاليه ومستمعه كما لهذا القرآن الكريم.[1]

---

[1] فضل عباس، وسناء فضل، **إعجاز القرآن الكريم** (عمان، د.ن.، 1991م)، ص345؛ وأضاف أن أثر القرآن الكريم يشمل أولئك الذين لا يدركون معانيه، ولا يفهمون ألفاظه.

ولعل أول من نبه على الإعجاز الروحي -كوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم- هو الخطابي في رسالته: بيان إعجاز القرآن[2] حيث قال:

قلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن، منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنـــزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول ﷺ من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيماناً.[3]

نعم: لقد كان للقرآن الكريم أثره الكبير في نفوس محبيه وشانئيه، غير أن محبيه لا يملكون منع أثره على نفوسهم، فعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: "قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله."[4]

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا صلى في بيته يقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يتعجبون منه ينظرون إليه، وكان رجلاً بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن الكريم.[5] يقول ابن القيم:

---

[2] حَمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان الخطابي (ت 388هـ)، **بيان إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول (مصر: دار المعارف، ط2، 1387هـ)، ص20.

[3] **المصدر نفسه**.

[4] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ)، فصل: في البكاء عند قراءة القرآن، رقم (2062)، ج2، ص365.

[5] **المصدر نفسه**، رقم (2055)، ج2، ص364.

يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الرَّوعة، ما يملأ القلوب هيبة، والنفوس خشية، وتستلذ الأسماع، وتميل إليه بالحنين الطباع، سواء كانت فاهمة لمعانيه أو غير فاهمة، عالمةً بما يحتويه أو غير عالمة، كافرة بما جاء به أو مؤمنة....[6]

وهذا الذي ذكره ابن القيم قريب من الذي ذكره الخطابي إلا أنه يلاحظ فيه أن ابن القيم لم يقيِّد تأثير القرآن بمن يفهم العربية، وذكر أن القرآن يؤثر في النفوس سواء أكانت فاهمةً لمعانيه أم غير فاهمة، عالمة بما يحتويه أم غير عالمة، فتأثيره لا يرتبط بفهمه عند ابن القيم، ومع هذا التصريح من ابن القيم فإننا نجد أنه جعل الحلاوة واللذة التي تنفذ في المرء عند سماع القرآن الكريم تكون آكد وأقوى إذا كان المرء عالماً بلغة العرب، فتأثير القرآن الكريم عامٌ في من فهم العربية أو لم يفهمها إلا أن الوقوف على إعجاز القرآن الكريم، وملاحظة فضل القرآن الكريم على سائر كلام العرب لا يكون إلا لمن كان عالماً بلغة العرب، متقناً لها، محيطاً بفنون القول فيها، ولهذا نصّ ابن القيّم على هذا المعنى بقوله:

وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علْم اللغة، وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها...، فإذا علم ذلك، ونظر في هذا الكتاب العزيز، ورأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة، والفصاحة...، بعدها قال: "ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته، وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هيبة... .[7]

أما قول الخطابيّ فيلاحظ فيه أن الخطابيّ لم ينص على أن تأثير القرآن الكريم يمكن أن يكون في غير الفاهمين للغة العرب، كما أنه لم يذكر الإعجاز الروحي إلا بعد أن استعرض في مقدمة رسالته تلك الكلام عن بلاغة القرآن، وما حواه من أجناس

---

[6] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن القيم (ت 751هـ) **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1988م)، ص9.

[7] **المصدر نفسه.**

الكلام، وأكد إعجاز القرآن من هذا الجانب بقوله: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمّناً أصح المعاني".[8]

ومن هنا: فإنه يفهم من قول الخطابيّ أن تأثير القرآن الكريم في مستمعيه مرتبطٌ بفهم العربية خلافاً لابن القيم، وما ذكره ابن القيم أقوى وأرجح، فقد أكّدت الدراسات والتجارب التي أُجريت على غير الناطقين بالعربية تأثرهم بسماع القرآن الكريم، وسيأتي بيان ذلك بعد قليل.

ثانياً: الإعجاز النفسي للقرآن الكريم

اختلفت أقوال الباحثين في تحديد مفهوم الإعجاز النفسي حيث إنه يتداخل مع الإعجاز الروحي، فهناك من لم يفرق بينهما بما ألزمه للإعجاز النفسي من جوانب نحو صلاح الخالدي الذي جعل للإعجاز النفسي جانبين؛ أولهما: الحديث عن النفس الإنسانية، وبيان صفاتها، وكشف خباياها، وخفاياها، وثانيهما: تأثير القرآن في النفس الإنسانية مؤمنةً كانت أو كافرة، وما ينتج عن هذا التأثير في النفس من نتائج وثمرات.[9] وممن فرَّق بينهما فضل عباس الذي نص على الفرق بينهما عادّاً الإعجاز الروحي: تأثير القرآن العظيم في النفوس، أما الإعجاز النفسي فعرفه بقوله:

> الإعجاز النفسي هو ما نلمحه في تلك الآيات وهي تتحدث عن أصناف الناس، ومواقفهم ومشاعرهم، وما يفرحهم، وما يحزنهم، ما نجده من بيان لمكنونات النفس وخفاياها، ودوافعها...، فإنك لتقرأ الآية من القرآن الكريم، وإذا بها تصور نفسية أولئك الذين تتحدث عنهم صورة واضحة المعالم، بينة الاتجاه، لا تهمل جزئية، ولا تنسى مشهداً.[10]

---

[8] الخطابي، **بيان إعجاز القرآن**، ص27.

[9] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن** (دمشق: دار عمار: ط 3، 1992م)، ص334.

[10] عباس، **إعجاز القرآن**، ص344.

ومع أنني أتفق مع فضل عباس، فالقرآن كما قال: تحدث عن مكنونات النفس وخفاياها بصورة معجزة، وذلك لأن الله تعالى هو خالق البشر، وهو أعلم بحال نفوسهم وسجاياهم، فهو خير من يصفها، ويصورها، ويتكلم عنها، إلا أنني سأتكلم عن الإعجاز النفسي من جانب آخر أفرّق على أساسه بينه وبين الإعجاز الروحي ألا وهو: أن الإعجاز النفسي هو ما يحدثه القرآن الكريم من تغيرات فسيولوجية إيجابية في النفس الإنسانية من سكون، وطمأنينة، وراحة نفسية، تبدد القلق والخوف، وتجلب السكون والأمن، انطلاقاً من قوله عز وجل: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب**﴾ [الرعد: 28]، وقوله عز وجل: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء: 82]، قال القرطبي: اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الرّيب...، الثاني: شفاء الأمراض الظاهرة".[11] وجمع القرطبي بين القولين عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا هُدَىً وَشِفَاء**﴾ [فصّلت: 44] حيث قال: "إعلم أن القرآن هدىً وشفاء لكل من آمن به من الشك والريب والأوجاع.[12]

وقد أثبتت بعض الدراسات أن تأثير القرآن يكون في من آمن أو لم يؤمن، فهم اللغة العربية أو لم يفهمها، وتوسع بعضهم في جانب البحث فيه، فجعل تأثيره يشمل النبات، والجماد أيضاً.

أما الإعجاز الروحي فهو انبهار يحدثه سماع القرآن الكريم، ولا يكون إلا لمن خَبِر لغة العرب، وسلك مسالكهم في مجاري الخطاب، وهو يشمل المؤمن وغير المؤمن بشرط أن يكون فاهماً للغة القرآن. وقد يقع التداخل في إطلاق الإعجاز النفسي

---

[11] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م)، ج10، ص316.

[12] **المرجع نفسه**، ج15،ص369؛ وقد أفاض الزركشي في نقل الأخبار عن الاستشفاء في القرآن وذلك في النوع (السابع والعشرون) بعنوان (معرفة خواصه)، انظر أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة، 1390هـ)،ج1، ص434-436.

والروحي بسبب ما ورد في أقوال بعض أهل اللغة من أن النفس والروح واحد لا فرق بينهما، قال ابن منظور: "الروح: النفس، يُذَكَّر ويُؤنّث، والجمع الأرواح".[13] ويعزز هذا التداخل أن الخطابي الذي يُعدّ أول من نبّه إلى هذا النوع من الإعجاز لم يُطلق عليه اسم (النفسي) أو (الروحي)، إلا أن الناظر في تعريف من أطلق الإعجاز النفسي على حديث القرآن عن النفس الإنسانية يجد أن هذا التعريف يختلف تماماً عن الإعجاز الروحي الذي يتحدث عن تأثير القرآن في النفس الإنسانية.

ومن هنا يمكن القول: إن الإعجاز النفسي يمكن أن يكون في حديث القرآن عن النفس الإنسانية، ويمكن أن يكون فيما يحدثه في النفس الإنسانية، ويعنيني هنا الإطلاق الثاني؛ لأن النفس في اللغة تُطلَق أيضاً على الجسد، فقد نصّ ابن منظور على أن النفس يعبر بها عن الإنسان جميعه أو عن الجسد.[14]

أما تأثير الإعجاز النفسي للقرآن الكريم على سامعيه فيتمثل في:

أ: تأثيره في نفس المؤمن

للقرآن الكريم تأثيره في نفس المؤمن، فهو يبعث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبدد الخوف والقلق، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة، ويحميه من الإصابة بالأمراض النفسية،[15] قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [الزمر: 23].

ب: تأثير القرآن الكريم في المسلمين وغيرهم

للقرآن الكريم تأثير واضح في المسلمين وغيرهم، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

---

[13] أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ) **لسان العرب** (بيروت: دار الفكر، 1990م)، مادة: "روح".

[14] **المصدر نفسه**، مادة: "نفس"، ج6، ص235.

[15] انظر تفصيل ذلك في بحث ناهد عبد العال الخراشي، بعنوان: **أثر القرآن في الأمن النفسي**:
http://www.55a.net/firas/index.php?page=show

1. من خلال العديد من التجارب التي أجريت حول تأثير القرآن الكريم على سامعيه في أكبر عيادات مدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا الأمريكية، وهي دراسات قدّمت ببحث إلى المؤتمر العلمي الثالث للطب الإسلامي المنعقد في استنبول بتركيا، وكان هدف البحث هو إثبات أثر سماع القرآن الكريم باستخدام أجهزة المراقبة الإلكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس التغيرات الفسيولوجية في عدد من المتطوعين.[16]

وكانت خلاصة النتائج على النحو التالي:

-أظهرت النتائج المبدئية للبحوث القرآنية أن للقرآن أثراً إيجابياً مؤكداً لتهدئة التوتر، وأمكن تسجيل هذا الأثر نوعاً وكمّاً.

وظهر هذا الأثر على شكل تغيرات في التيار الكهربائي في العضلات، وتغيرات في قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي، وتغيرات في الدورة الدموية، وما يصحب ذلك من تغير في عدد ضربات القلب، وكمية الدم الجاري في الجلد، ودرجة حرارة الجلد، وفي المجموعة التي كانت تسمع وتفهم (سواءً أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، أو كانوا يتحدثون العربية أو غيرها) كانت النتائج إيجابية بنسبة 97%، وفي مجموعات المرحلة الثانية ثبت أن لسماع تلاوة القرآن الكريم أثراً واضحاً على تهدئة التوتر، ولو لم يفهم السامع معناه، إذ حقق إيجابية قدرها 60%.

-وكل هذه التغيرات تدلُّ على تغير في وظائف الجهاز العصبي التلقائي والذي يؤثر بدوره على أعضاء الجسم الأخرى ووظائفها،...ولذلك فإن من المنطق افتراض أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم، والتي بدورها ستحسن من قابلية الجسم لمقاومة المرض أو الشفاء منه.

---

[16] أحمد مصطفى، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة** (د.م.: دار ابن الجوزي، 2005م)، ص524.

-كما أن نتائج هذه التجارب المقارنة تشير إلى أن كلمات القرآن بذاتها، وبغضِّ النظر عن مفهوم معناها، لها أثر فسيولوجي مهدئ للأعصاب في الجسم البشري، فإذا اقترن سماع القرآن الكريم بفهم معناه كان غير محدود الأثر.[17]

2. ومن الدلائل أيضا على تأثير القرآن الكريم في نفوس المسلمين وغيرهم ما أشارت إليه العديد من الدراسات التي قام بها أحمد القاضي[18] في الولايات المتحدة على أناس غير مسلمين لا يعرفون العربية قال: "إنه ثبت علمياً أن سماع القرآن – بغض النظر عن فهمه واستيعابه – يؤدي إلى زيادة درجة المناعة عند الناس".[19]

3. وفي دراسةٍ مصريةٍ قامت بها هيئة المستحضرات الطبية واللقاحات أكدت أن سماع الإنسان لآيات القرآن الكريم يعمل على تنشيط الجهاز المناعي نتيجة ما يحققه للسامع من هدوء واطمئنان يبدد التوتر والقلق، والعظيم في هذا الموضوع أن الفائدة تعم على المستمع سواء أكان مسلماً أم غير مسلم،...يعرف العربية أولا يعرفها. وأضافت الدراسة أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء...، حيث إنه يزيد من تكوين الأجسام المضادة في الدم.[20] ومما يشهد للأثر النفسي من أنه شفاء يورث الطمأنينة ويوجب السكينة ويزيل الخوف والتوتر إضافة لما سبق ذكره من الآيات:

---

[17] **المصدر نفسه.**

[18] رئيس مجلس اتحاد إدارة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في أمريكا وأستاذ القلب المصري، وكان هذا الكلام في مؤتمر طبي عقد في القاهرة عن "كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من الأمراض المستعصية والمزمنة"، انظر **http://www.majdah.com/vb/showthread.php?t=7812**

[19] مصطفى، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة**، ص433؛ وانظر**www.55a.net/firas/arabic**

[20] **http:www.llnou nou1982**

أ. حديث النبي ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة...».[21]

قال النووي: "قيل: المراد بالسكينة هنا الرحمة، وهو الذي اختاره القاضي عياض، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل: الطمأنينة والوقار، وهو أحسن".[22]

ب. الأحاديث الكثيرة الواردة في الاستشفاء بالقرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه رقى شخصاً بفاتحة الكتاب فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، فسأل رسول الله ﷺ في ذلك فقال: «وما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم».[23]

ج. الأحاديث الواردة في النفث مع القرآن للرقية. وقد عنون النووي فصلاً من كتابه التبيان ب (النفث مع القرآن للرقية).[24] ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها».[25]

---

[21] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج4، ص2074.

[22] أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت 676هـ)، **شرح النووي على صحيح مسلم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، ج17، ص21.

[23] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) **صحيح البخاري ومعه فتح الباري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار الريان للتراث، 1987م) كتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، رقم (5006) ج8، ص671؛ ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، رقم (2201)و (2202)، ج4، ص1727 والنص المذكور للبخاري .

[24] أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت 676هـ)، **التبيان في آداب حملة القرآن** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م)، ص99، وقال النووي: "النفث :نفخ بلا ريق ".

[25] **صحيح البخاري ومعه فتح الباري**، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوّذات رقم (5016)، ج8، 679.

د. أجاز بعض العلماء كتابة القرآن في إناء ثم يغسل ويسقى المريض، أو علاج المريض بالماء المقروء عليه.[26]

المطلب الثاني: تأثير القرآن الكريم في الجماد والنبات والحيوان

إن لخطاب الجماد، والنبات، والحيوان مدخلا يمكِّن الله منه من شاء من عباده في إفهامهم والفهم منهم، إنها لغة يمتن الله تعالى بها على من يشاء من أصفيائه، كما أن بعض هذه المخلوقات خوطب بالوحي على صورة مخصوصة تتناسب مع خلقه كالنحل، قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ [النحل: 68]. وفي طريق سفره ﷺ إلى الحديبية بركت ناقته فزجرها بعض الصحابة فلم تقم، فقالوا: خلأت القصواء، فقال ﷺ :"ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل".[27] فهذا يدل على أن عدم انقياد الناقة لزجر الزاجرين إنما كان لأنها مأمورة من الله، فالجماد، والنبات، والحيوان مخلوقات لله يأمرها الله بما شاء. أما عن تأثرها بسماع القرآن الكريم ففيما يلي بيان ذلك:

أولاً: تأثير القرآن الكريم في الجماد

ما من شك أن الجماد يتأثر بالذكر، وأن له عبادة مخصوصة لله رب العالمين قال تعالى:﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [الإسراء:44]. وقد خص بعضهم التسبيح بمن فيه حياة، فأثبته للنبات، والحيوان، ونفاه عن الجماد، وإلى هذا ذهب الحسن البصري، والضحاك، وقتادة ، وقد أخرج ابن جرير مروياتهم في تفسيره،[28] وأورد البغوي عن

---

[26]النووي، **التبيان في آداب حملة القرآن**، ص: 98؛ وانظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10،ص318.

[27]**صحيح البخاري ومعه فتح الباري**،كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد رقم (2731) ج5، ص388.

[28]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (بيروت: دار الفكر، 1405هـ)، ج9، ص92.

ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "وإن من شيء (حي) إلا يسبح بحمده"،[29] فخصه بمن فيه حياة، وأورد البغوي أيضا عن قتادة قوله: "يعني الحيوانات، والناميات"،[30] وفي رواية ابن جرير عن قتادة :"كل شيء فيه الروح يسبح من شجر أو شيء فيه الروح"[31] ولعل إضافة الروح للنبات هنا مجازية يراد بها الحياة، وإلا فالنبات فيه حياة، ولا روح فيه، وعبارة البغوي المنقولة عن قتادة أدق في أنها في "الحيوانات والناميات" فقد فرّقت تلك الرواية بين الناميات التي هي الشجر ونحوها، وبين الحيوانات، ومن الروايات التي تشير إلى تسبيح الشجر قبل أن ييبس ما أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري أنه قدّم له طعام على خوان، ثم قيل له: "يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان؟ فقال: كان يسبح مرّة".[32]

والخوان مائدة من خشب، والمراد أنها كانت تسبح ما كانت فيها الخضرة قبل أن تيبس وتصبح خشباً لا حياة فيه. ويشهد لتسبيح النبات ما لم ييبس أن النبي ﷺ سمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فدعا بجريدةٍ، فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرةً، فقيل له: يا رسول الله لم فعلت هذا؟، قال: "لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا".[33]

والأصح أن نقول بعموم الآية لأنها لم تقصر التسبيح على من فيه روح، فيحمل على من فيه روح، وعلى الجماد، ولا يجوز إخراج الجماد من جملة من يسبح الله إلا بدليل قطعي، ويشهد لتسبيح الجماد، وكلامه، وحركته جملة من النصوص الصحيحة الصريحة التي ثبتت في كتب الصحاح، ومن ذلك:

---

[29]أبو محمد حسين بن مسعود البغوي الفراء (ت516 ه)، **تفسير البغوي** الموسوم ب(معالم التنزيل)، تحقيق: خالد العك ومروان سوار (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1407 ه)، ج5، ص96.

[30]**المصدر نفسه**، ج5، ص96.

[31]الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص93؛ وذكره ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774ه)، **تفسير القرآن العظيم** (بيروت: دار المعرفة، 1969م)، ج3، ص42.

[32]الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص92.

[33]**صحيح البخاري ومعه فتح الباري** كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله رقم (216)، ج1، ص379.

1. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل".[34]

2. قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن».[35]

قال النووي: "وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: ﴿**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ [البقرة: 73] وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**﴾ [الإسراء :44] وفي هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة، ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه".[36]

3. أن موسى عليه السلام ذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال: فجمح موسى بإثره يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر.[37]

4. أن رسول الله ﷺ قال لجبل حراء: «اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد».[38]

فهذه جملة من النصوص الصحيحة تدل على أن الجماد يتأثر، ويتكلم يُخاطِب، ويُخاطَب، ويسبح، ولا مجال فيها للتأويل، وقد استدل بعضهم[39] بتأثير القرآن على الجماد بقوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الحشر: 21].

وليس فيما ذهبوا إليه دلالة لهم، فالآية من قبيل ضرب المثل في أن الجبل لو فهم لعلم وخشع غير أن الجبل لا يعقل، ولا يفهم لذلك فلا نطلب منه الخشوع، أي امتنع

---

[34] **المصدر نفسه**، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم (3579)، ج6، ص679.

[35] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم (2277).

[36] النووي، **شرح الإمام النووي على صحيح مسلم**، ج15، ص36-37.

[37] **صحيح البخاري ومعه فتح الباري** ،كتاب أحاديث الأنبياء، باب (28)، رقم (3404)، ج6، ص502؛ و**صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب: جواز الاغتسال عريانا في الخلوة رقم (339)، ج1، ص267.

[38] **صحيح البخاري ومعه فتح الباري**، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام رقم (3584)، ج6، ص696.

[39] انظر مصطفى، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية**، ص431.

تصدع وخشوع الجبل لامتناع إنزال القرآن عليه، ومما يؤكد أن الآية من قبيل ضرب المثل والتخييل قوله تعالى في نهاية الآية: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾.

قال ابن كثير عند هذه الآية: "أي فإذا كان الجبل في غلظته، وقساوته لو فهم القرآن، فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم، وتخشع، وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبرتم كتابه؟!".[40]

ولست هنا أنكر أثر القرآن الكريم على الجمادات، فربما أثبتت الدراسات يقين هذا الأمر، إنما الذي أنبه إليه أن الآية –التي هي مناط الاستدلال– لا تسعف من حملها هذا المحمل. وفي صحيح السنة شواهد قريبة تبيّن تأثر الجماد بالذكر والقرآن نحو قصة حنين الجذع لرسول الله ﷺ بعد أن تركه واتخذ منبراً، أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله، وفيه:"...فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ، فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكّن. قال :كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها".[41]

وقال الترمذي: "وفي الباب عن أنس، وجابر وسهل بن سعد، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأم سلمه"، وقال أحمد شاكر في شرحه لسنن الترمذي: "صحح كثير من العلماء بالسنة أن حديث حنين الجذع من الأحاديث المتواترة، لوروده عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك".[42] فهذا نص متواتر صريح بتأثر الجماد بالذكر، والقرآن ذكر.

---

[40]ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج4، ص343.

[41]البخاري، **صحيح البخاري ومعه فتح الباري**، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (3584) ج6، ص696 .

[42]أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي (ت297 ه)، **الجامع الصحيح**، بتحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (بيروت: دار الكتب العلمية)، أبواب الصلاة، باب: ما جاء في الخطبة على المنبر، رقم الحديث (505)، ج2، ص379.

ثانياً: تأثير القرآن الكريم في النبات

يقول سمير الحلو:[43]

أجريت في مصر تجارب على خمس نبتات من القمح، واحدة وُضع بجوارها مسجل لتلاوة القرآن، وأخرى وضع بجوارها مسجل لكلام عربي عاديّ، وثالثة بدون سماع شيء، ورابعة وضع بجوارها موسيقى، والخامسة كان بجوارها أصوات وشتم النبات. وكانت النتيجة: أن التي شتمت ماتت، وأن التي سمعت موسيقى انتعشت قليلاً، وأن التي لم يوضع أمامها شيء فكان نموها عادياً، وأن التي استمعت إلى الكلام العربي نمت زيادة عن التي لم يوضع أمامها شيء. أما التي استمعت القرآن فقد زادت بنسبة 70% عن باقي النبتات.[44]

ومثل هذه الدراسات لا نستطيع إنكارها غير أننا لا نجزم بها حتى تنتقل من مصاف النظرية إلى مدارج الحقائق التي يقطع بها. وعندها نثبت للقرآن الكريم أثره على النباتات، مع يقيننا بأن النبات كائن يسبح الله عز وجل.

ثالثا: تأثير القرآن الكريم في الحيوان

خلّد القرآن الكريم فهم سليمان عليه السلام منطق الحيوان، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا...**﴾ [النمل : 16-19]. وفي فهم

---

[43] سمير الحلو، رئيس الجمعية الأردنية للنباتات الطبية، درس طب الأعشاب في الأكاديمية الأمريكية لطب الأعشاب، وقد جاء كلامه هذا في ندوة على قناة الجزيرة بتاريخ (2003/7/2م). انظر **www.aljazeera.net/channel**؛ ونقل كلامه مصطفى، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنّة النبوية**، ص 432.

[44] انظر هذه الدراسة أيضاً على الموقع **www.alsadea.com/vb/archive/index**؛ وموقع **www.55a.net/firas/arabic**

سليمان لغة الهدهد قال تعالى: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ [النمل :22].

وثبت فيما أسلفنا أن الحيوانات كائنات تسبح الله تعالى، أما تأثرها بسماع القرآن، فلم أقف على نص صحيح صريح عن النبي ﷺ في ذلك، وكل ما وقفت عليه أنها تتأثر عند تلاوة القرآن بطريق غير مباشر، ومما ورد في ذلك ما أخرجه البخاري وغيره عن أسيد بن حضير قال: "بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكَتَ فَسَكَنت، فقرأ فجالت الفرس، فسَكت وسَكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف،...وحدّث النبي ﷺ بذلك فقال له ﷺ: «...تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم».[45] وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "بينما رجل يقرأ سورة الكهف إذ رأى دابته تركض فنظر، فإذا مثل الغمامة، أو السحابة. فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له. فقال النبي ﷺ: «تلك السكينة نزلت مع القرآن، أو نزلت على القرآن».[46]

ويلاحظ هنا من خلال هذه الرواية وسابقتها أن تأثر الدابة لم يأت من القرآن مباشرة، وإنما من الملائكة، أو السكينة التي كانت تتنزل عند قراءة القرآن الكريم.

وثمّ عدد من الروايات التي لم تثبت صحتها أشارت إلى تأثر الدواب بسماع القرآن الكريم، ومن ذلك:

---

[45] **صحيح البخاري ومعه فتح الباري**، كتاب فضائل الصحابة، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن رقم (5018)، ج8، ص680.

[46] الترمذي، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل القرآن ، باب: ما جاء في فضل سورة الكهف رقم (2885) ج5ص148، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

1- أخرج الطبراني في الأوسط أن رسول الله ﷺ قال: «مَن ساء خلقه من الرقيق، والدواب، والصبيان، فاقرءوا في اليسرى أفغير دين الله يبغون»، قال الطبراني:"لا يُروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد".[47]

2- أخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن يونس بن عبيد بن دينار البصري الشافعي قال: "ليس رجل يكون على دابة صعبة، فيقرأ في أذنها (أفغير دين الله يبغون) الآية إلا ذلت بإذن الله عز وجل".[48]

3- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إذا استصعبت دابة أحدكم، أوكانت شموساً، فليقرأ هذه الآية في أذنها: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ [آل عمران: 83].[49]

المطلب الثالث:حمل سامع القرآن على الدخول في الإسلام

للقرآن الكريم تأثيره العظيم في نفوس سامعيه، والناس أمام هذه العظمة أحد فريقين: مؤمن مصدق تأمل حجة القرآن حق التأمل، فآمن ولم يستكبر، وضال مكذب أصرَّ على كفره، وعطل سمعه، وقلبه على نحو ما أسلفنا في المطلب السابق.

---

[47]أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 160هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق عوض،وعبد المحسن إبراهيم (القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ)، رقم (64) ج1ص27؛ وذكره محمد ناصر الدين الألباني في **السلسلة الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمّة** (الرياض: المكتب الإسلامي، 1399هـ)، وقال: "موضوع"رقم (676) ج2، ص123.

[48]أبو بكر ابن السنّي (ت 364 هـ)، **عمل اليوم والليلة**، تحقيق وتعليق: عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار المعرفة سنة، 1399 هـ)، ص190؛ وأورده عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)، ج1، ص285؛ وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (بيروت: دار الفكر، 1993م)،ج2، ص255؛ وعزاه لابن السني في **عمل اليوم والليلة**؛ وذكر الألباني في **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، ج2، ص123: أنه خبر مقطوع.

[49]عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار التراث)،ج3، ص140؛ وعزاه للبيهقي في **الزهد الكبير**، وقد وقفت عليه ولم أجده فيه، وأورده **القرطبي في تفسيره**، ج4، ص128 ولم يعزُه.

وصور من استجاب لأثر القرآن على نفسه كثيرة منها:

أولاً: تأثير القرآن في نفوس الذين أوتوا العلم قبل سيدنا محمد ﷺ:

أشارت بعض آيات القرآن الكريم إلى أثر القرآن الكريم في نفوس الذين أوتوا العلم قبل سيدنا محمد ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [المائدة: 83]. فهؤلاء القساوسة والرهبان، العلماء والعباد لا يستكبرون عن الحق، بل هم متواضعون تمتلئ أعينهم بالدمع فتفيض عند سماعهم الذكر يتلى على مسامعهم، قال تعالى: ﴿**قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً**﴾ [الإسراء: 107-109].

هؤلاء وقفوا عند حدود الله، فأيقنوا صدق النبي ﷺ، فآمنوا، أما من أيقن صدق سيدنا محمد ﷺ ممن كانوا على الشرك، فأمثلتهم متوافرة، كان كثير منهم من الصناديد الشجعان يتأهب لقتل سيدنا محمد ﷺ، ووأد دعوة الحق، وتجد شواهد هذا القول في قصة إسلام عمر رضي الله عنه، وكذا إسلام سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

ثانياً: تأثير القرآن الكريم فيمن سمعه من العرب فآمن

كان للقرآن الكريم آثره البالغ في نفوس العرب، سواءً أكانوا من قريش أم من غيرهم ممن خبروا لغة العرب وتمرسوا بها، فلم يجد هؤلاء لأنفسهم ملاذاً بعد سماع القرآن إلا الدخول فيه، والذود عن حياضه، وترك ما كانوا عليه من دين آبائهم، ومن هؤلاء:

1) عمر بن الخطاب:

كان عمر –رضي الله عنه– من أشد الناس أذى، وشدة، وقسوة على المسلمين حتى قال عنه عامر بن ربيعة: "لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب، يأساً منه، لما كان يُرى من غِلظته، وقسوته عن الإسلام".[50] روى ابن إسحاق : أن عمر بن الخطاب خرج يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ...وعلم بإسلام أخته فاطمة وزوجها فضربهما ضرباً شديداً، ولما قرأ عندهما صدر سورة طه قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فشرح الله صدره وأسلم....[51] إن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان نتيجة لاستيلاء القرآن الكريم على قلبه، فتحول من محارب إلى مؤمن مسالم، ومن عدو إلى صديق، ومن مكذب إلى مصدّق، فانجلت ظلمة الكفر عن قلبه، وأشرق وجهه بنور الهداية، واكتسى حلّة الإيمان.

2، الطفيل بن عمرو الدوسي

يروي ابن إسحاق عن الطفيل بن عمرو الدوسي أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه بها، فخوفه المشركون من سماع النبي ﷺ قال:

> فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوتُ في أذني حين غدوتُ إلى المسجد كُرسُفاً [قطن] فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه... فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، قال: فسمعت كلاما حسنا... فذهب للنبي ﷺ ...قال: فعرض عليّ رسول الله ﷺ الإسلام وتلا عليّ القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق.[52]

---

[50]عبد الملك بن هشام (ت 218هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1415هـ)، ج1، ص380؛ وانظر محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح السيرة النبوية** (عمان: المكتبة الإسلامية)، ص188.

[51]ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص381-383.

[52]ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1،ص420؛ وصَفيُّ الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط2،1991م)، ص162.

إن موقف الطفيل يمثل صورة الرجل الرشيد الذي يأبى التبعية العمياء التي تسيّر المرء وراء المحاكاة من غير إعمالٍ للعقل و المنطق، إن الرجل الرشيد هو الذي يجلس مع القرآن جلسة صدق حتى يتعرّف على حقيقتة، وعلى صدق حامله، ويعي ما فيه من كنوز وأسرار، ويعمل بمقتضاه.

3) سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير:

كانا سيدا قومهما وكلاهما مشرك على دين قومه، وقصة إسلامهما شيقة _لا مجال لذكر تفاصيلها_ وفيها:

أن أسيد بن حضير أخذ حربته وجاء الى مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة،...وقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، فقال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس، فكلمه مصعب بالإسلام، وتلا عليه القرآن. قال: فوالله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله؟ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. فقام واغتسل وطهر ثوبه وتشهد وصلى ركعتين، ثم قال: إن ورائي رجلاً إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرشده إليكما الآن....[53]

فاحتال أسيد بن حضير ليحضر صاحبه (سعد بن معاذ) إلى (مصعب بن عمير)، فجاء مغاضبا، ولما سمع القرآن يتلى من فم مصعب بن عمير لم يتمالك نفسه، فكان شأنه شأن صاحبه أسيد. إننا في هذه الأيام بحاجة ماسّة إلى أمثال مصعب بن عمير الذي عرف بنود مهام تكليفه، وقام بها خير قيام، واستنفد وقته في المدينة يدعو إلى الله بحكمة وحنكة، ويفعّل أثر القرآن في النفوس، فتأتيه القلوب طيّعة مؤمنة.

---

[53] محمد بن جرير الطبري (ت 310 ه)، **تاريخ الأمم والملوك** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407 ه)، ج1، ص560؛ و أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774)، **البداية والنهاية** (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت.)، ج3، ص152؛ و أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت634ه)، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ومغازي والثلاثة الخلفاء**، تحقيق: محمد كمال الدين علي (بيروت: عالم الكتب، 1997م)، ج1، ص317 .

مظاهر تأثير القرآن الكريم في نفوس أوليائه[54]

لقد أثّر القرآن الكريم في نفوس أوليائه تأثيراً عظيماً، وفيما أسلفنا من صور مَن آمن بعد كُفر كان عليه مثالاً جليّاً لثلّة من خير جنود الإسلام ودعاته من يوم أسلموا، بل من ساعة أسلموا، وثمّ ستّة مظاهر لهذا التأثير:

المظهر الأول: تنافسهم في حفظه وقراءته في الصلاة وفي غير الصلاة، حتى لقد طاب لهم أن يهجروا لذيذ منامهم من أجل تهجدهم به في الأسحار، ومناجاتهم العزيز الغفار، وما كان هذا حالاً نادراً فيهم، بل ورد أن المار على بيوت الصحابة بالليل كان يسمع لها دوياً كدوي النحل بالقرآن.

المظهر الثاني: عملهم به وتنفيذهم لتعاليمه في كل شأن من شؤونهم تاركين كل ما كانوا عليه مما يخالف تعاليمه ويجافي هدايته؛ طيبةً بذلك نفوسهم ، طيّعةً أجسادهم، سخية أيديهم وأرواحهم، حتى صهرهم القرآن في بوتقتهِ وأخرجهم للعالم خَلقاً آخر مستقيم العقيدة، قويم العبادة، طاهر العادة، كريم الخُلُق، نبيل المطمح.

المظهر الثالث: استبسالهم في نشر القرآن والدفاع عنه وعن هدايته، فأخلصوا لهُ وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه وهو مدافع عنه، ومنهم من انتظر حتى أتاه اليقين، وهو مجاهدٌ في سبيله ومضحٍ بنفسه ونفيسه.

المظهر الرابع: ذلك النجاح الباهر الذي أحرزه القرآن في هداية العالم، وهذه النهضة الرائعة التي أحدثها سيدنا محمد ﷺ في العقيدة والأخلاق، وفي العادات والمعاملات، وفي السياسة والإدارة، وفي كافة نواحي الإصلاح الإنساني.

المظهر الخامس:زيادة الإيمان عند سماع القران الكريم، أخذت مسألة زيادة الإيمان حيزاً واسعاً من بحوث العلماء، والراجح فيها أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص

---

[54]انظر محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م)، ج2، ص439.

بالمعاصي، وهذا ما تؤيده نصوص القرآن الكريم التي تشير بوضوح إلى زيادة الإيمان عند سماع القرآن،[55] ومن هذه النصوص:

1. قوله تعالى: **﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾** [التوبة:124].

2. قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** [الأنفال:2].

المظهر السادس: الخوف من الله وخشيته، فإن سماع القرآن الكريم يورث النفوس المؤمنة هيبةً وخشيةً لله عز وجل، ومن الآيات التي تشير إلى هذا المعنى:

1. قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولا﴾** [الإسراء:107].

2. وقوله: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾** [السجدة:7].

المطلب الرابع: تأثير القرآن الكريم في المشركين الذين ماتوا وهم كفار

استمع المشركون إلى القرآن يتلوه رسول الله ﷺ فبهر عقولهم، وملك جوامع نفوسهم، وذلك لأن العرب قد رزقوا فصاحة اللسان، وقوة البيان، غير أن العناد والاستكبار والأنفة والحمية جعلتهم يسترون إعجابهم وانبهارهم، فهؤلاء المشركون مع حربهم للرسول ﷺ، ونفورهم مما جاء به كانوا يخرجون في جنح الليل البهيم، يستمعون إلى ترتيل النبي ﷺ للقرآن، ومع ذلك فقد تنكروا لإعجابهم وانبهارهم وماتوا على شركهم، وأمثلة ذلك في السيرة كثيرة، منها:

أولاً: روى ابن اسحق في السيرة:

---

[55] ذكرها صاحب **كتاب حجج القرآن** في (الباب العشرون في حجج القائلين بأن الإيمان يزيد وينقص) ضمن الآيات الدالة على ذلك، انظر أحمد بن محمد بن أحمد بن المظفر بن المختار الرازي (ت بعد 630 هـ)، **حجج القرآن**، تحقيق: أحمد عمر المحمصاني (بيروت: دار الرائد، ط2، 1982)، ص72.

أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله (ﷺ) وهو يصلي بالليل في بيته، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا أو طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودن، لو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا....[56]

ويدل على عنادهم واستكبارهم أن القرآن الكريم حدثنا عن اختلاف كلمتهم فيما يلصقونه بالنبي ﷺ افتراءً وكذباً وزوراً، فمرة قالوا: ساحر، ومرة: شاعر، وأخرى: مجنون، وهذا تخبط في الرأي المعلن، أما سرائر النفوس: فقد أيقنت صدقه، دل على ذلك الروايات الكثيرة المنقولة عنهم، وأفرد ابن كثير باباً في البداية والنهاية بعنوان: "مجادلة المشركين رسول الله، وإقامة الحجة الدامغة عليهم واعترافهم في أنفسهم بالحق، وإن أظهروا المخالفة عناداً وحسداً وبغياً وجحوداً".[57]

ثانياً: ولعل من أشهر ما ورد من شهادات المشركين للقرآن الكريم ما جاء عن الوليد بن المغيرة بعد أن قرأ عليه رسول الله ﷺ القرآن فرق له، وبلغ ذلك قومه فجاءه أبو جهل طالباً منه أن يقول في القرآن قولاً يبلغ قومه أنه منكر له، قال:فما أقول فيه، ...والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطُلاوة،[58] وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.قال أبو جهل: "والله لا يرضى عنك قومك حتى

---

[56]محمد بن إسحاق بن يسار (ت 151هـ)، **سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث**، تحقيق: محمد حميد الله (د.م.: معهد الدراسات والأبحاث، د.ت.)، ج4، ص168-169؛ وهو عند ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص352؛ والكلاعي، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء**، ج1، ص235؛ وعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت 911م)، **كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م)، ج1، ص192.

[57]ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج3، ص60.

[58]طُلاوة: أي رونقاً وحُسناً، وقد تفتح الطاء. **لسان العرب** مادة "طلي"، ج15، ص14.

تقول فيه، قال: فدعوني أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر عن غيره فنزلت ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدَاً**﴾ [المدثر:11].[59]

لقد أدرك المشركون سلطان القرآن على نفوسهم وخافوا على أنفسهم أن يفتنهم القرآن عما ورثوه من آبائهم وأجدادهم فتواصوا في مجالسهم أن لا يسمعوا للقرآن حفاظاً على موروثهم، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾ [فصلت: 26].

"كلمة كان يوصي بها الكبراء من قريش أنفسهم، ويغرون بها الجماهير، وقد عجزوا عن مغالبة أثر القرآن في أنفسهم وفي نفوس الجماهير".[60] إن هذا التواصي للالتفاف حول كلمة سواء في الغي والضلال، والإعراض عن سماع القرآن الكريم حفاظاً على موروث الآباء

ليدل على الذعر الذي كان يضطرب في نفوسهم من تأثير هذا القرآن فيهم وفي أتباعهم، وهم يرون هؤلاء الأتباع يسحرون بين عشية وضحاها من تأثير الآية والآيتين، والسورة والسورتين، يتلوهما محمد ﷺ أو أحد أتباعه السباقين، فتنقاد إليهم النفوس، وتهوي إليهم الأفئدة، ويهرع إليهم المتقون، ولم يقل رؤساء قريش لأتباعهم وأشياعهم هذه المقالة وهم في نجوة من سحر القرآن، فلولا أنهم أحسّوا في أعماقهم هزّة روَّعتهم، ما أمروا أتباعهم هذا الأمر، وما أشاعوا في قومهم بهذا التحذير الذي هو أدلّ من كل قول على عمق التأثير.[61]

لقد عطل هؤلاء الكفار سمعهم، وأبصارهم، وعقولهم، فراراً من أثر القرآن عليهم، فقيمة البصر وفق المنظور القرآني بقدر ما يؤدي إلى البصيرة العقلية، فهؤلاء لهم قلوب

---

[59] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج29، ص156-157؛ والحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، كتاب التفسير، سورة المدثر،ج2، ص507، وقال: "على شرط البخاري ولم يخرجاه"؛ وأورده الألباني، في **صحيح السيرة النبوية** رقم (157)، ص158؛ وانظر ابن إسحاق، **سيرة ابن إسحاق**، ج2، ص132؛ وابن هشام، **السيرة النبوية**،ج1، ص306.

[60] سيد قطب، **في ظلال القرآن** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط7، 1971م)، ج7، ص238.

[61] سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن** (مصر: دار الشروق، ط17، 2004م)، ص14-15.

وأعين وآذان إلا أنها معطلة فهم أموات غير أحياء، قال الله تعالى في وصف الكفار الذين لم ينتفعوا بهدي القرآن: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَ**﴾ [الأعراف: 179]، فليس المراد إذن نفي السمع والبصر عنهم وإنما نفيهما من جهة عدم استخدامهما في الفهم والتبصر الموصل إلى الحق والهدى. قال الله تعالى:﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ**﴾ [فصلت:5]، "قالوا هذا إمعاناً في العناد، وتيئيساً للرسول ﷺ ليكف عن دعوتهم لما كانوا يجدونه في قلوبهم من وقع كلماته على حين يريدون عامدين ألا يكونوا مؤمنين".[62]

ثالثاً: هذا عتبة بن ربيعة أحد سادات المشركين وكبرائهم

أتى رسول الله ﷺ ليعرض عليه المال والملك...حتى إذا فرغ عتبة من تعداد ما يجمع للرسول ﷺ -إن هو ترك دعوته- قال له رسول الله ﷺ: أفرغت يا أبا الوليد؟، قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: فافعل، فقال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**حَم تَنْزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا...**﴾ فمضى رسول الله يَقرؤها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: قد سمعت، يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد: قال: ورائي أني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا الكهانة ... فقالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.[63]

---

[62] قطب، **في ظلال القرآن**، ج7، ص221.

[63] ابن إسحاق، **سيرة ابن إسحاق**، ج4، ص188.

مظاهر تأثير القرآن الكريم في نفوس أعدائه[64]

ثبت أن القرآن الكريم جذب إليه أعداءه بقوته في مظاهر كثيرة، نذكر بعضها على سبيل التمثيل:

المظهر الأول: أن هؤلاء المشركين مع حربهم له، ونفورهم مما جاء به، كانوا يخرجون في جنح الليل يستمعون إليه والمسلمون يرتلونه في بيوتهم، فهل ذاك إلا لأنه استولى على مشاعرهم؟ ولكن أبى عليهم عنادهم وكبرهم وكراهيتهم للحق أن يؤمنوا به ﴿**بَلْ جَاءهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونْ**﴾ [المؤمنون: 70].

المظهر الثاني: أن أئمة الكفر منهم كانوا يجتهدون في صد رسول الله ﷺ عن قراءته في المسجد الحرام، وفي مجامع العرب وأسواقهم، وكانوا يمنعون المسلمين من إظهاره.

المظهر الثالث: أنهم ذعروا ذعراً شديداً من قوة تأثيره ونفوذه إلى النفوس على الرغم من صدهم عنه، واضطهادهم لمن أذعن له، فتواصوا على ألا يسمعوه، وتعاقدوا على أن يلغوا فيه إذا سمعوه، ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾ [فصلت: 26]. وكان أبو جهل يقول لقومه: إذا قرأ محمد فصيحوا في وجهه حتى لا يدري ما يقول، وعن مجاهد أنهم كانوا يصفّرون ويصفّقون عند سماع القرآن الكريم، وذلك للتخليط عليه.[65] وما كان هذا الخوف ليزلزل كيانهم لولا معرفتهم بخطر القرآن الكريم على عقائدهم الفاسدة، وعاداتهم الباطلة.

المظهر الرابع: أن بعض شجعانهم وصناديدهم، كان الواحد منهم يحمله طغيانه وكفره وتحمسه لموروثه، على أن يخرج من بيته شاهراً سيفه معلناً غدره، ناوياً القضاء على دعوة القرآن، ومن جاء بالقرآن، فما يلبث حيث تدركه نفحة من نفحات

---

[64] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ص437.

[65] انظر الطبري، **جامع البيان**، ج24،ص111؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15،ص356.

العناية، وينصت إلى صوت القرآن أن يذل للحق ويخشع، ويؤمن بالله ورسوله وكتابهِ ويخضع، وفي قصة إسلام عمر بن الخطاب والطفيل بن عمرو الدوسي وإسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير التي أوردناها في المطلب الثالث دلالة على ذلك.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج:

أولا: إن القرآن بما أودع الله فيه من جوانب الإعجاز حجة على سامعه.

ثانيا: الإعجاز الروحي يختلف عن الإعجاز النفسي، فالأول تأثيره في الروح، والثاني تأثيره في الجسد، وهما يؤثران في المؤمن والكافر. وأن الإعجاز الروحي هو أثر القرآن في نفس السامع والتالي، وما تجده النفس عند سماع القرآن من الروعة والحلاوة والهيبة، وهو يرتبط بفهم التالي والسامع للغة العربية. أما الإعجاز النفسي فهو تأثير القرآن في النفس الإنسانية وما يحدثه فيها من تغير فسيولوجي إيجابي يحدث السكينة، ويزيل الخوف والقلق والتوتر، وهو لا يختص بمن يتقن اللغة العربية أو يفهم لغة القرآن.

ثالثا: أشارت بعض التجارب على تأثير القرآن الكريم في النباتات، ولا نجزم بيقين تأثير القرآن في النباتات حتى تتحول نتائج الدراسات التي تجرى من النظرية إلى اليقين. وأن الجماد، والنبات، والحيوان جميعها تسبح الله تعالى، وقد ثبت في الأحاديث المتواترة تأثر الجماد بالذكر والقرآن، وذلك في حديث حنين الجذع الذي خشع لسماع ما كان يتلوه النبي ﷺ عنده من الذكر والقرآن. ولقد خص بعض المفسرين التسبيح بمن له روح ونفاه عن الجماد، والصحيح أنه يشمل الجماد أيضاً، ولا يجوز إخراجه من عموم جملة النصوص إلا بدليل، ولا يوجد.

رابعا: القرآن شفاء يحمي الإنسان من التوتر، والقلق، ويشفي من الأسقام. وأن الحيوانات كائنات تتأثر بالسكينة التي تنزل عند تلاوة القرآن، ولم يثبت أنها تتأثر بالقرآن مباشرة، ولا مانع من ذلك إذا ما أثبتت الدراسات القطعية ذلك .

خامسا: للقرآن تأثيره البالغ في تربية الأمة، وذلك بفضل ما أحدثه في نفوس سامعيه ممن آمنوا به. ولكن هناك حجب حجزت الكفار عن إعلان إيمانهم منها اتّباع الهوى، وحب الدنيا، والحفاظ على الموروث، وهي حواجز على المسلمين أن يكسروها ليصل تأثير القرآن الكريم إلى النفوس.